

المحاضرة الأولى: مدخل للإتصال الإنساني 1

أولاً: بعض الحقائق الأساسية حول الإتصال الإنساني:

1. حاسة البصر أهم حاسة في الإتصال الإنساني: البصر هو المهيمن على كل ما يخزنه العقل الباطن.. من هنا فإن مظهر الإنسان، وملامح وجهه، وحجم جسمه، وحركته في مشيته ووقوفه، واستخدامه يديه وعينه، وطريقة جلوسه وحديثه، هي التي تخزن في العقل الباطن للأشخاص الذين تقابلهم وتجتمع بهم.. وهي التي تؤثر في الحكم عليك مع كل من تواجههم.
2. الصور هي أهم رسائل النية في العقل الباطن (اللاوعي): الصور التي يصدرها العقل الباطن للآخرين هي بالأهمية ذاتها للصور التي يصدرها الآخرون ويلتقطها عقلك الباطن.. وبقدر ما يصدر عقلك الباطن الأحكام على الآخرين فإن عقول الآخرين الباطنة هي التي تصدر الحكم عليك أيضاً.
3. يمكن قراءة العقل الباطن من خلال الحدس والتوقعات عن طريق قراءة الآخرين من خلال تصرفاتهم اللاإرادية التي تتحكم فيها عقولهم الباطنة.
4. حينما يلتقي الإنسان بآخر أو آخرين فهو يجري نوعين من المحادثات: أ - الأولى منطوقة: وهي التي يجريها العقل الواعي، حيث يكون فيها محتوى نصي محدد، ب - الثانية غير منطوقة: هي التي يجريها العقل الباطن، ويكون فيها محتوى وصفي مبني على صورة، هذه الصورة يتم رؤيتها وفق إطار صنعته البيئة والتجربة، ووفق زاوية رؤية، تتفق مع الوضع القائم. والمحادثة الناجحة هي التي تتوافق فيها المحادثة الواعية مع الباطنة. أما إذا تضاربتا فهنا يكون الحدس هو سيد الموقف في الحكم والقرار.
5. من الأخطاء السائدة أن نعتبر أن المحادثة الباطنة مجرد مساندة للمحادثة الواعية المنطوقة: لذلك فإن حركة أيدينا وتعابير وجوهنا تكون تلقائية مع الحديث المنطوق، ولا ننتبه إلى أنها أحياناً تناقض أو تعارض أو تقلل من معناه، وهنا يكمن الفشل في عملية الاتصال.
6. حينما نجتمع بالآخرين نبدأ عادة بالاتصال الباطن أو الإتصال عبر العقل الباطن: فنحن نراهم أولاً، ثم نصافحهم، ثم نتبادل الأحاديث الجانبية الودية معهم، وأخيراً نتحدث في موضوعنا.. ونكون حينها قد أصدرنا حكمنا الأولي.. الذي ننتظر أن نؤكد أو ننفيه من خلال مرحلة المحادثة الواعية

المنطوقة.. إذّا العقل الباطن هو صاحب الحضور الأول في علاقتنا ببعضنا البعض.. وهو الذي يشترك مع العقل الواعي خلال مرحلة المحادثة المنطوقة في فك تشفير الكلمات المنطوقة من خلال الحركات والإيحاءات والتعابير التي يصدرها المتحدث.. من هنا تكمن أهمية التحكم في حديثك غير المنطوق.

ثانياً: الإتصال بين العقل الواعي واللاواعي

يعود الفضل في فهم المستويات العميقة للعقل إلى عالم النفس الشهير سيغموند فرويد، حيث صنف فرويد ثلاثة مستويات للعقل الإنساني هي:

1. العقل الواعي Conscious.

2. العقل الباطن Subconscious.

3. العقل اللاوعي Unconscious.

لكن ما الفرق بين هذه المستويات، وهل اللاوعي هو نفسه العقل الباطن؟

الإتصال وجبل الجليد المشهور: هناك خلط كبير يقع عند غير المختصين بين اللاوعي والعقل الباطن، ولتسهيل شرح الفرق بين مستويات العقل تم طرح مثال جبل الجليد المشهور، حيث أن : العقل جبل جليدي الجزء الأكبر منه تحت سطح الماء.

1. العقل الواعي : رأس الجبل والذي يظهر جلياً فوق الماء هو العقل الواعي وهو الذي

نستخدمه بصورة إرادية في عمليات التفكير أو اكتساب المهارات أو الاتصال بالذكريات.

2. العقل الباطن : هو الجزء الأوسط وهو متصل بالعقل الواعي ويمكن القول أنه في الماء الدافئ فهو العقل الباطن.

3. العقل اللاوعي: يعتبر الجزء العميق هو العقل اللاوعي.

إذا فإن الخلط بين العقل الباطن والعقل اللاواعي غير دقيق، فعلى الرغم أن مستويات العقل الثلاثة تعمل بالتضافر وبطريقة معقدة حيث يؤثر كل مستوى بغيره، إلا أنَّ العقل الباطن كما ذكرنا هو حلقة الوصل بين العقلين الواعي واللاواعي، وهو الذي يخزن مجموع الذكريات والخبرات والجديدة وتصبح قابلة للاسترجاع.

وأما العقل اللاواعي فهو المسؤول عن تخزين وكبت المشاعر الدفينة والأحداث التي لا يمكن أن نسترجعها بعقلنا الواعي، مثلاً هل تتذكر كيف كان شعورك في الأشهر الأولى من حياتنا ؟ أو هل نتذكر أول كلمة نطقها في حياتك؟ العقل اللاواعي يتذكر ويخزن كل هذه الأمور، ويؤثر بشكل ما على سلوكنا من خلال هذه الذكريات التي تبدو لنا غامضة.

ثالثاً: علاقة الإتصال بالعقل الباطن:

يتحكم العقل الباطن في سلوكنا الإتصالي بشكل كبير، وهناك مجموعة كبيرة من التأثيرات التي يمكن ملاحظتها ببساطة، نذكر لكم أهمها:

1. الطيار الآلي: يعمل عقلنا الباطن كما يعمل الطيار الآلي، حيث نقوم بتسليم العقل الباطن زمام جميع الممارسات التي نتقنها والأفعال التي نعتبرها روتينية ليقوم هو بأدائها نيابة عن الوعي، مثل قيادة السيارة أو الكتابة على لوحة المفاتيح أو حتى ممارسة الرياضات التي تحتاج إلى مهارة.
2. الانتباه: يتحكم عقلنا الباطن بكل ما يثير انتباهنا، لنأخذ مثلاً، هل شعرت يوماً أن الجميع اشتروا ذات الهاتف الذي اشتريته أو نفس الحذاء؟ هل هذه مجرد صدفة عجيبة أم أن عقلك الباطن هو من يتحكم بعملية الانتباه؟، كذلك الأمر عندما تبحث عن شيء ما، ستجد أن عقلك الباطن ينتبه إلى كل ما يرتبط بموضوع بحثك وينبهك إليه.
3. العادات: العقل الباطن هو مركز الاحتفاظ بالعادات السيئة والجيدة، وبمجرد أن يحتفظ العقل الباطن بفعل ما باعتباره ممارسة روتينية سيتحول هذا الفعل إلى عادة.
4. الأحلام: العقل الباطن والعقل اللاواعي لهما الدور الأكبر في تصوير الأحلام، على الرغم من جود خلاف كبير على دور ووظيفة الأحلام، بل أن الإنسان لا يمكن أن يرى شخصاً في المنام ما لم يكن قد رآه في الحقيقة، بغض النظر عن قدرة العقل الواعي على استرجاع صورة هذا الشخص.